طريق التقدم وهما أسأس تقدمه الصناعي والاقتصادّي . وفي الوقاية من الأمراض، وفي أداء الخدمات العامة في القُرى والمدن. وهذه الأنواع من التقُّدم تدُّل على ارتقاء الفكر الإنساني ، وتفوقه في مختلف المجالات على الأرض والماء والهواء، تفُّوقا يمكُن استخدامه في البناء والهدم على السواء. فهل ساد الإنساُن بهذا التقدم على نفسه، فعاش في سلم معها ومع الآخرين في مجتمعه الخاص، أو في المجتمع الدولي العاّم؟ لقد طَّبق الإنسان علمه وتفكيره في مجالات الحياة المختلفة، وفي بناء حضارة شامخة ولكن هل عمل على إسعاد الناس، وتوفير أسباب الاطمئنان لهم؟ هل عمل ما ينفُع الناس، ويمنحهم فرصة البعد عن الفقر والجوع والمرض؟ هل عمل على صيانة الحضارة من التدمير؟ إَّن كَّل أنواع التقُّدم تَّتجُه إلى إمكان التحطيم والتخريب، وما يُنفُق على عُدد الهجوم ووسائل الدفاع يبلُغ حّدا خرافّيا على حساب البشرية كلها. وبخاصة في النصف الثاني منه، ولكن هل صاحب ذلك تقُّدم مماثل في إنسانية السلوك والمعاملة؟ إَّن إنسان القرن العشرين يقاتُل ويخرب ؛ للَّتمُّتع بمنافع اقتصادية يحرُم منها من يضُعفُون عن مواجهته، ولإسعاد نفسه وإشقاء غيره، ويصرُف قَّوتُه في إذلال الآخرين، عُن سلوك الحيوان في شيء، عندما يناطُح القوُّي الضعيف، هو صراع اقتصادي في أساسه، وإن غلَّفتهُم ُثل ومبادئ مختلفة، وهو صراع بين الأقوياء في جانب، والضعفاء في العلم والصناعة والتفكير في جانب آخر . القسمة والمشاركة السلمَّية سبيلا، فضلا عن أن يعرف التعاون مع غيره على دفع الجوع والعطش. والمتفوقون في التفكير من بني الإنسان يتفّننون في إبداع الشعارات التي تخدع الضعفاء، وهي تخفي وراءها محاولة الاستغلال والانفراد وعدم المشاركة لمن يستغلونهم. تفكيُر القرن العشرين تفكير غريب، الطبيعة والكون، وعلُم القرن العشرين علم غريب، يرفع ولكنهُ يُذل في الوقت نفسه، ويبني ولكنه يهدم في الوقت نفسه أيضا. تشمخ بمزاياها، ولكن تنقُصها روُح الإنسان، التيُتشُّع الصفاء والاطمئنان والأمن في الغد القريب والبعيد. وما نجدهُ اليوم بين المجتمعات نجد مثله أيضا بين الأفراد، إذ قلما نجُد السلام في النفوس، أو في علاقة الأفراد بعضهم ببعض . والمتفوق أو القوُّى يطاُرد الضعيف من أجل المنافع الاقتصادية، فبين الأفراد كما هو بين المجتمعات تخلُّف في إنسانية السلوك والمعاملة، على ذلك. وإنما هو فراُغ الحياة منروح الإنسانية، وافتقاُرها إلى قوة أخرى تدفعها إلى الأمام، بحيث يصبُح الفرُد في سلوكه مع نفسه ومع غيره، والمجتمعاُت في علاقاتها بعضها بالبعض، على خلاف ما تتعامُل بها لحيواناُت فيما بينها، وبحيُث يصبُح التقُدم العلمُّي والتكنولوجي خالص الخير البشرية وأمنها. إَّن التقدم الإنساني اليوم على ضخامته ما يزاُل في حاجة ماسة إلى تقدمُروحي، حتى يستطيع الإنساُن أن يحيا حياة الإنسان، وعندئذ يمكُن أن يتحَّقق العدُل البشرُّي في المجتمع الإنساني كله. لن يخفف من حَّدة الجوع والمرض في العالم إلا اتجاه الفكر والعلم والصناعة إلى توفير الغذاء للإنسان، وتوفير الوقاية الكافية من الأوبئة والأمراض المنتشرة بدلا من التركيز على تدمير الحضارة وإبادة الجنس البشري. ويوم يؤمن الإنسان بالله سيوجه تفكيره لمحض الخير , ويوم يفتُح ذهنه ليدرك أَّن كل ما وصل إليه من علم وحضارة إنما هو وصول إلى الاستفادة من أشياء لا يعرُف جوهرها، ولا يمكنه الوصول إلى حقيقتها ، كما هي الحاُل في إفادته من الجاذبَّية ومن الكهرباء، دون أن يعرف ما الجاذبية أو ما الكهرباء ؛ الذي أوجد كَّل شيء، ومَّكن الإنسان بمشيئته من الاستفادة منه، وسيؤمن بأَّن الله وحده هو الذي يعلم حقائق الأشياء وخفاياها. لقد تقدم التفكير الإنساني ولكَّنه لم يبلغ الغاية التي ينبغي أن يصل إليها ، ويومُيرُّد كل شيء إلى الخالق سبحانه كما يقتضي المنطُق والتفكير السليم سيعمل الإنسان على إسعاد نفسه وبني جنسه . ومع ما بلغه الإنسان من تقُّدم فكري لم يساير وجد أُنُه تفكيره. و يوم نَّحى عنها لُروحَّية وتعلَّق بالمادَّية أمات وجدانه، أو المشاعر الإنسانيةالمتبادلة. والروحَّيُة التي نشيُر إليها هي مجموعة القيم الإنسانية الَّرفيعة التي يُناجي بها الديُن وجدان الإنسان، ويدعوه إلى الُّسُمو فوق مستوى المنافع المادية وتباُدلها، والدعوةُ إلى الإنفاق والبذل في الَّرخاء والشَّدة على السواء، هي الدعوةُ إلى الإعطاء أكثر من الأخذ، وإلى التسامح والعفو

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي